شهادة الزور: خطرها على الفرد والمجتمع وسبل الحماية منها

الحمد لله رب العالمين، أما بعد، التحذير من شهادة الزور، لأنَّ شهادة الزور تُسَبِّبُ لشاهدها دخول النار؛ لأنها تطمس العدل والإنصاف، وتُعين الظالم على ظلمه، وتُضَيِّعُ حقوق الناس، وتظلم بعضَهم على حساب بعض، وتعطي الحق لغير مُسْتَحِقِّه، وتزرع الأحقاد في القلوب، وتعصف بالمجتمع، وتقوِّض أركانه، وتزعزعه، ولذا قال الله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ...[النساء] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ أي بالعدل شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا، فلا تظلم لأنَّه فقير، ولا تعدل عن الحقِّ لأنَّه عدو، بل عليك بالقسط والعدل مع العدو، ومع الفقير، ومع الغني والكبير: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى [الأنعام]كما في آية الأنعام، نعم، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن شهادة الزور من أكبر الكبائر، وكرر ذلك مرارًا، وجلس بعد أن كان متكئًا اهتمامًا بالنهي عنها، ففي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قالها ثلاثاً، قُلْنَا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فقالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ، عباد الله: إن من أهم مقاصد الشريعة الإسلاميَّة تحقيق العدالة ومنع الظلم، وحماية أمن المجتمع وسلامته، لذلك حرَّم الله شهادة الزور واعتبرها من أكبر الكبائر، لأنها تؤدي إلى ضياع الحقوق وانقلاب الحق إلى الباطل، تحريم شهادة الزور وعِظم جرمها: قال الله تعالى: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[الحج] وقال: وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [الفرقان] الحكمة من تحريمها: أولا: حماية المجتمع من الفوضى والظلم وانحلال الأمن، ثانيا: الحفاظ على الحقوق الفردية والجماعية، وضمان نزاهة الأحكام والعدل، أثر انتشار شهادة الزور في المجتمع: يؤدي إلى تفكك المجتمع وانتشار البغضاء والعداوة، يشمل الشاهد والمشهود له، وقد يمتد إلى القُضاة عند علمهم بالكذب، حكم الحاكم بشهادة الزور: حكم الحاكم، لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالاً، سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَلَبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ عليهم فَقَالَ: إنَّما أنَا بَشَرٌ، وإنَّه يَأْتِينِي الخَصْمُ، أوانكم تختصمون إلي فَلَعَلَّ بَعْضًا أنْ يَكونَ أبْلَغَ وألحَنَ بُحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ، فأقْضِي له بذلكَ وأَحْسِبُ أنَّه صَادِقٌ، فَمَن قَضَيْتُ له بحَقِّ مُسْلِمٍ فإنَّما هي قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أوْ لِيَدَعْهَا[صحيح البخاري] ففي الحديث: التحذيرُ الشَّديدُ عن الدَّعوى الباطِلةِ التي يُرادُ منها أكلُ أموالِ النَّاسِ بالباطِلِ؛ لِما تؤدِّي إليه مِنَ النَّارِ، وبئسَ القرارُ! وفيه أيضاً: أنَّ إثمَ الخَطَأ مَوضوعٌ عن القاضي، إذا كان قد وَضَعَ الاجتِهادَ مَوضِعَه، ألوان مختلفة من شهادة الزور: شهادات المحاكم، التوقيعات الإدارية، والتقارير المزورة، الفواتير التجارية، الترويج الكاذب، شهادات النجاح والخبرة المزورة، كتمان شهادة الحق كشهادة الزور: قال الله تعالى: وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قلبه..... [البقرة]وقال: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ من الله.. [البقرة]ففيه التحذير من الانغماس في الهوى والطمع والولاء القَبَلي الذي يدفع للزور، عباد الله: الدعوة للابتعاد عن شهادة الزور وكتمان الحق والعمل بالعدل، والالتزام بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه الأحاديث كلها تتعلق بالتحذير من الظلم والعدوان وأخذ حق الغير بغير حق، وأنَّ الواجب على المؤمن في جميع تصرفاته أن يتحرَّى الحق، وأن يتحرَّى الحلال، وأن يحذر أخذ مال الغير بغير حقٍّ، بل يجب على المؤمن أن يتحرَّى الحقَّ في جميع تصرفاته، وفي جميع أعماله، وهكذا في الخصومات عليه أن يتحرَّى الحق، فإذا كان شهوده يشهدون زورًا فليحذر متابعتهم والأخذ بشهادتهم، وهكذا إذا توجَّهت اليمينُ عليه فليحذر أن يحلف على غير حقٍّ، فليتَّقِ الله صاحبُ البينة أن تكون بينته زورًا، وليتَّقِ الله صاحبُ اليمين أن يحلف على غير حقٍّ في الخصومات وفي غيرها، فالبينة لا تُحلّ له الحرام إذا شهدت بالزور، وهكذا اليمين لا تُحل له الحرام، يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: مَن حلف على يمين صبرٍ هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان، وفي اللفظ الآخر: مَن حلف على يمينٍ يقتطع بها مال امرئٍ مسلمٍ بغير حقٍّ لقي الله وهو عليه غضبان، وفي اللفظ الآخر: مَن اقتطع حقَّ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة، مَن حَلَفَ علَى يَمِينِ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بها مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبانُ فأنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذلكَ: إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بعَهْدِ اللَّهِ وأَيْمانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا[آل عمران] إلى آخرِ الآيَةِ فَدَخَلَ الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ، فقالَ: ما حَدَّثَكُمْ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ؟ فقالوا: كَذا وكَذا، قالَ: فِيَّ أُنْزِلَتْ، كانَتْ لي بئْرٌ في أرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، فأتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: بَيِّنَتُكَ أوْ يَمِينُهُ قُلْتُ: إذًا يَحْلِفُ عليها يا رَسولَ اللَّهِ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَن حَلَفَ علَى يَمِينِ صَبْرٍ، وهو فيها فاجِرٌ، يَقْتَطِعُ بها مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَومَ القِيامَةِ وهو عليه غَضْبانُ [صحيح]فالأمر عظيم أيها المسلمون، والواجب الحذر من الظلم والزور، سواء من طريق الخصومة والبينة الكاذبة، أو من طريق الأيمان الفاجرة، يحذر المؤمن هذه الأسباب التي تُسَبِّب غضب الله عليه، فإنها بئس المصير، نسأل الله العافية، ووفَّق الله الجميع.

خطبة الجمعة ليوم 24 أكتوبر2025 م